بحث

مُحَمَّد بن عبدالله الجَزِيريِّ: الثائر في المغرب والأندلس

(٥٨٦هـ/١١٩٠م)

(نموذج تطبيقي للصراع بين العامة والسلطة في عصر الدولة الموحدية)

إعداد

أ.م.د/ أنور محمود حلمي علي زناتي

أستاذ مساعد التاريخ والحضارة الإسلامية

قسم التاريخ – كلية التربية – جامعة عين شمس

مُحَمَّد بن عبدالله الجَزِيريِّ: الثائر في المغرب والأندلس (٥٨٦هـ/١١٩٠م)

(نموذج تطبيقي للصراع بين العامة والسلطة في عصر الدولة الموحدية)

أ.م.د/ أنور محمود حلمي علي زناتي

أستاذ مساعد التاريخ والحضارة الإسلامية

قسم التاريخ – كلية التربية – جامعة عين شمس

الملخص:

يتناول البحث شخصية الثائر مُحَمَّد بن عبد الله الجَزِيريِّ في بلاد المغرب والأندلس في عهد الدولة الموحدية سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م)، وتقدم الدراسة نموذجًا تطبيقيًّا للصراع بين العامة والسلطة في عصر الدولة الموحدية الذي تمثل في شخصية مُحَمَّد بن عبد الله الجَزِيريِّ ومن ساندوه من عوام الناس في ثورته ضد السلطة الموحدية خاصة في عهد المنصور الموحدي (٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٩م).

تؤكد الدراسة أن ثورة مُحَمَّد بن عبد الله الجَزِيريِّ الجَزِيريِّ لم تأتِ من فراغ؛ بل عبَّرت عن واقع سياسي وديني واجتماعي مضطرب. وقد اختزنت ثورته أبعادًا سياسية واجتماعية ودينية متعددة كشفت عن معاناة الواقع الذي كانت تعيشه دولة الإسلام في الأندلس، واشتملت أفكار الجَزِيريِّ على منطق الثورة؛ وحملت توجهًا سياسيًّا واضح المعالم؛ تدرج باستخدام الطابع النقدي على الصعيد السياسي والمستوى الاجتماعي؛ ثم تجاوز مجرّد الرّغبة في الإفصاح عن أزمة الحكم إلى التّأسيس لرؤية تهدف إلى بعث "مجتمع جديد" حتى وصل إلى مرحلة الثورة والدعوة الصريحة لمناهضة الحكام ومقاومة الظلم والطغيان.

أهداف البحث:

أ- الإسهام بقراءة نقدية لثورة مهمة تؤرخ للواقع السياسي والاجتماعي للأندلس فترة حكم الدولة الموحدية.

ب- تقديم نموذج عملي تطبيقي للصراع بين العامة والسلطة في عصر الدولة الموحدية متمثلًا في ثورة مُحَمَّد بن عبد الله الجَزِيريِّ.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتقصي قبل وأثناء الدراسة لم يجد الباحث دراسة خُصصت عن الثائر الجزيري سوى سطور قليلة هنا وهناك، مما دفع الباحث إلى إخراج هذه الدراسة.

المنهج المتبع:

سوف أتبع المنهج التاريخي وأدواته، منها: الوصف والتحليل حسب فقرات البحث وتوفر المادة العلمية؛ وكذلك استخدام المنهج العلمي من حيث التحليل، والتعليل، والربط، والاستنتاج.

مفاتيح الدراسة:

مُحَمَّد بن عبد الله الجَزِيريِّ- الدولة الموحدية – السياسة- الثورة – السلطة والعامة.

Abstract:

Muhammad ibn Abdullah Jaziri, the revolutionary in Morocco and Andalusia (586 AH / 1190 AD) (An applied model of the conflict between the public and the authority in the era of the Almohad state)

The research deals with the personality of the revolutionary Al-Jaziri in the Maghreb and Andalusia during the era of the Almohad state in the year 586 AH / 1190 AD. During the reign of Al-Mansur Almohad (580-595AH/1184-1199AD). The study confirms that the revolution of al-Jaziri did not come out of nowhere. Rather, it expressed a turbulent political, religious and social reality. His revolution contained multiple political, social and religious dimensions that revealed the suffering of the reality in which the Islamic state was living in Andalusia. al-Jaziri's ideas included the logic of the revolution; She carried a well-defined political orientation; gradation using a monetary character at the political and social level; Then he went beyond the mere desire to disclose the crisis of governance to the establishment of a vision aimed at reviving a "new society" until it reached the stage of revolution and an explicit call to oppose rulers and resist injustice and tyranny.

research aims:

A - Contributing to a critical reading of an important revolution that chronicles the political and social reality of Andalusia during the period of the rule of the Almohad state.

B - Presenting a practical and applied model of the conflict between the public and the authority in the era of the Almohad state, represented by the revolution of Al-Jazeeri.

Approach:

I will follow the historical method and its tools, including: description and analysis according to the research paragraphs and the availability of scientific material; As well as the use of the scientific method in terms of analysis, reasoning, linkage and conclusion.

Study keys:

Muhammad ibn Abdullah Al-Jaziri- the Almohad state - politics - revolution - power and the public.

تمهيد:

الثائر مُحَمَّد بن عبد الله الجَزِيريِّ[١] هو: أبو عبد الله بن عبد الله الجَزِيريِّ، وقيل: أبو عبد الله على بن محمد بن رزين عليّ الجَزِيريِّ [٢]، وقيل: أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله عليّ الجَزِيريِّ، من أهل الجزيرة الخضراء [٣].

عاش الجَزِيريِّ ببلاد المغرب والأندلس [٤] ولم يُذكَر عن حياته الشخصية من معلومات إلا القليل، لكنها تتفق على أنه من أهل العلم، يقول ابن سعيد المغربي: "برع فِي الْعلم وجال" [٥]. وأخذ من مختلف العلوم قسطًا وافرًا [٦] وجمع الجَزِيريِّ بين علوم الشريعة والفقه، فكان "عالمًا محصّلًا، وداعيًا مصلحًا"[٧].

أولًا: أسباب ثورة الجَزِيريِّ:

تعددت الأسباب السَّيَاسِية والدينية والاجتماعية التي أدت إلى ظهور ثورة الجَزِيريِ.

الأسباب السياسية:

أما الأسباب السَّيَاسِية فترجع لخيبة أمل العوام في عدم التزام خلفاء المهدي بْنِ تُوْمَرْت(٤٧٣-٥٢٤هـ/١٠٨٠-١١٣٠م) بتحقيق العدل بين الرعية والمساواة بينهم في الحقوق؛ إذ استقرّ في أذهان النّاس أنّ ما أنبأت به تعاليم المهدي بن تومرت مطابق لما سوف يعيشونه في الواقع حتى بعد وفاته، ذلك أن أهم تعاليمه هي أنه "سيملأ الأرض قسطًا وعدلًا، كما مُلئت ظلمًا وجورًا"(٨). بما لا يدع مجالا للشّكّ في أنّها تنطبق على شخصه (٩). وسوف تستمر في دولته، وجاهد ابْن تُوْمَرْت للعمل على إنجاح مشروعه السياسي (١٠) الذي وهب له ما بقي من سِنِي عمره، وكان من الهمّة والإقدام بحيث "يهون عليه إتلاف عالَم في بلوغ غرضه"(١١).

ومع مرور الوقت ضاعت أغلب تعاليم المهدي وسنحت الفرصة لفقهاء المالكية الذين ضاع نفوذهم في ظل دولة الموحدين لمساندة كل معارض لدولة الموحدين خاصة عندما ازداد وضع فُقَهَاء المالِكيَّة حرجًا في ظلّ التّحدّيات الجديدة، التي استهدفت زعزعة مكانتهم، وتنحيتهم عن موقع الصّدارة السَّيَاسِية، ممّا كان يملي عليهم اتّخاذ موقف محدّد، يتجاوز مجرّد ردود الأفعال الأوّليّة. وأضمر الكثير من فقهاء المالكية العداء لدولة الموحدين طوال وجودها وأبطنوا ذلك تارة وأظهروه تارة أخرى وكانت ثورة الجَزِيريِّ من تلك الثورات التي ساندتها فقهاء المالكية بقوة وكانت مساندتهم من عوامل نجاحها وانتشارها(١٢).

وزاد من سوء الأوضاع السياسية توقفُ حركة الفتوح وتفاقمُ الخطر النصراني وزحفهم المتزايد وسقوط عدد كبير من المدن الأَنْدَلُسية [١٣] وانحسار دولة الإسلام بعد "الخضم والقضم"[١٤] ورأى البعض أن الخليفة المنصور لم يستثمر الانتصار الذي حققه على ألفونسو الثامن Alfonso VIII ملك قشتالة عام ٥٩١هـ/ ١١٩٤م في معركة الأرك الشهيرة Alarcos[١٥]. الذي ترتب عليه سقوط بعض المدن والحصون الهامة في يد المنصور [١٦]، في الاستيلاء على طليطلة، وجنح إلى السلم معطيًا الفرصة لألفونسو الثامن أن يعيد تنظيم قواته[١٧].

وزاد الطين بلة ما مارسته السلطة الموحدية من الاستبداد السَّيَاسِي والقهر والتهميش، فأدى ذلك إلى معاناة الدولة واستشرت الفتن؛ خاصة مع ممارسة السلطة السَّيَاسِية، شتى أنواع التعذيب من نفي وقتل وعزل وسجن لأي منتقد لممارسة السلطة السَّيَاسِية.

نتيجة لذلك تعددت حركات المعارضة في عهد المنصور الموحدي بالمغرب والأندلس، وشملت معارضة من قبل أقاربه الموحدين، وتحديدًا من إخوته وبني عمومته، كما واجه المنصور معارضة من قبل فلول المرابطين المتمثلين في بني غانية، كما لقي المنصور معارضة من قبل المماليك الترك (الغز) الذين أرسل بعضهم صلاح الدين الأيوبي إلى بلاد المغرب واستقبلهم المنصور استقبالًا حسنًا إلا أنهم خانوه مرتين: الأولى بتحالفهم مع بني غانية، والثانية بتمردهم عليه وثورتهم ضده. كذلك وجد المنصور الموحدي معارضة من قبل البربر تارة، ومن قبل بعض القبائل العربية تارة أخرى، ولا يمكن أن نغفل المعارضة المالكية بأي حال من الأحوال [١٨].

ومن هنا انتشرت في المجتمع الموحدي حالات من الرفض السَّيَاسِي ومحاولة المقاومة ضد الهدر والغبن والاقصاء والتهميش، وتشددت السلطة الموحدية مع العديد من المعارضين، وفرضت على بعضهم الإقامة الإجبارية لتراقبهم، مهددة إياهم بالسجن والنفي [١٩]؛ فكانت ثورة الجَزِيريِّ كغيرها من الثورات جاءت رد فعل سلبي معارض لما يجري من أحداث فوقف موقف الرفض

الأسباب الدينية:

أما الأسباب الدينية التي أدت إلى ثورة الجَزِيريِّ فكانت نتيجة مواصلة السلطة الموحدية خاصة في عهد المنصور (٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٩م) الابتعاد عن أفكار المؤسس المهدي ابن تومرت، ويُعدُّ الخليفة المنصور أول من أعلن صراحة فساد أقوال محمد بن تومرت في فكرة العصمة والمهدية، وقال بأن هذا من الضلالات، وأنه ليس لأحد عصمة بعد الأنبياء [٢٠] وهو ما يضرب فكرة نجاح قيام دولة الموحدين من أساسها وهي التي قامت على أفكار المهدي بن تومرت القائمة على نشر العدل بعد استفحال الظلم والجور [٢١].

رأى الجَزِيريِّ وأتباعه أن الدولة الموحدية تنكرت لتعاليم المهدي، وأنها انتقت من تلك العقيدة ما يسمح لها بإحكام السيطرة على المغرب والأندلس، ورأى بعض المعارضين أن الموحدين بدءوا في زعزعة الحضور الديني كما تصوروه [٢٢]، وأن المنصور "تقدّم إلى النّاس في ترك الاشتغال بعلم الرّأي والخوض في شيء منه، وتوعّد على ذلك بالعقوبة الشّديدة"[٢٣].

ويبدو أنّ اشتداد المنصور في قمع المخالفين والتّنكيل بهم، في سني حكمه الأخيرة، أشاع بين الناس جوًّا من التّوجّس والتّرقّب، عبّر عنه عبد الواحد المرّاكشي بقوله: "وفي

أيّامه انقطع علم الفروع، وخافه الفقهاء"[٢٤]. ويُعلن المراكشي –فيما يشبه اليقين– أنّ قصْد المنصور كان "محو مذهب مالك وإزالته من المغرب مرّة واحدة، وحمْل النّاس على الظّاهر من القرآن والحديث"[٢٥]، وأنّه في سبيل بلوغ غايته تلك أنهض جماعة من علماء الحديث ممّن كان يغشى مجلسه، لأن يضعوا له "مجموعًا حديثيًّا" في الصّلاة وما يتعلّق بها، يستقون مادّته من أمّهات كتب السّنّة، على نمط مجموع ابن تومرت في الطّهارة[٢٦]. فلمّا فرغوا من تصنيفه، جعل "يمليه –بنفسه– على النّاس، ويأخذهم بحفظه... وكان يجعل لمن حفظه الجُعْل السَّنِي من الكُسا والأموال"[٢٧].

هذا الاضطهاد للفقهاء بصفة عامة كان أحد أهم الأسباب التي أظهرت شخصية قاومت النفوذ الموحدي متمثلة في مُحَمَّد بن عبد الله الجَزِيريِّ حيث فوّتت تلك الثورات على "المشروع الموحّدي" بلوغ غايته.

ولما كان الجَزِيريِّ آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر كما يدعي؛ فقد حز في نفسه ما شاهده من مظاهر انغماس أصحاب الدولة في الأبهة والترف، فثار وفي رأسه أن يُحيي سُنّة مهدي الغرب، أي المهدي ابن تومرت؛ لاعتقاده أن بني عبد المؤمن غيروا رسْمَ مهديَّهم، وصيّروا الخلافة ملكًا، وتوسعوا في الرفاهية، وأهملوا حق الرعية[٢٨].

الأسباب الاجتماعية:

هناك أسباب اجْتِمَاعِيَّة، لثورة الجَزِيريِّ جاءت نتيجة تفاحش التمييز الطبقي بازدياد الطبقة الحاكمة ثراء، وفقر الفئات الاجْتِمَاعِيَّة [٢٩] وشاع في الوسط الأَنْدَلُسي، المجون والانغماس في اللهو والترف والبعد عن الدين وعن تعاليم المؤسس ابن تومرت؛ فنتج عن ذلك أزمة أخلاقية مزمنة، وبرزت أشكال الاستغلال في أسوأ صورها؛ حيث

عانت طبقة العامة من ألوان البؤس والفقر وانعدمت الثقة في تحقيق العدالة الاجْتِمَاعِيَّة. لذلك اتخذ البعض موقفًا معارضًا لانتشار الفساد الأخلاقي فكان بينهم الفارون بدينهم من عاصفة الفساد، واتخذوا من الثوار المتعاطفين معهم منهجًا يعارضون به سلبيات المجتمع وانحرافاته.

وعندما تحسس الجَزِيريِّ آثار الهوة الاجتماعية القائمة ما بين قلة من الأغنياء ينعمون بالترف وفقراء يعانون شظف العيش والحرمان، فراح يدعو مجتمعه إلى إصلاح سياسي. ونجحت أفكار الجَزِيريِّ نتيجة الوضع الاجتماعي المتردي والفساد الأخلاقي؛ فعمل على رد المنكر ومحاربة الفساد دون خوف أو وجل، مما يبين لنا صلابة الأرض التي كان يقف عليها في تعبيره عن حقوق دينه ومجتمعه، وتجاوبه مع الواقع الذي يعيشه، دون اعتزاله أو التخلي عنه والفرار منه.

نتيجة لكل تلك الأسباب أصبح للجزيري ثورة ينضوي تحت لوائها الجم الغفير، نتيجة للتدهور العام في الأحوال السَّيَاسِية والاقْتِصَادِية والاجْتِمَاعِيَّة

ثورة الجَزِيريِّ والعامة:

اختزن فكر الجَزِيريِّ الثوري أبعادًا سّياسيّة احتجاجيّة، وانطوى على أبعاد اجْتِمَاعِيَّة كشفت عن معاناة الواقع، ولم يكن الجَزِيريِّ يومًا بمعزل عن واقع الناس الاجْتِمَاعِي والسَّيَاسِي [٣٠].

لما ظهر أمره لأول مرة، أمر الخليفة بطرده من مراكش فخاف الجَزِيريِّ على نفسه، وهرب، وأخذ يتجول في الأقطار [٣١]، وهو يبث دعوته سراً، ولاسيما بين العامة

حيث يخاطبهم، ويسايرهم في أفكارهم[٣٢] وكانت تلك المرحلة علامة فارقة في فكر الجَزِيريِّ حيث أتيحت له فرصة التقرب من العوام والمتصوفة، كما اتصل بأهل الجدل وأصحاب الكلام والمعتزلة. وظل يبثّ دعوته سرًّا، ولا سيما بين العامة حيث يخاطبهم، ويسايرهم في أفكارهم.

وقامت أفكاره على الاعتراض على السلطة الحاكمة المتمثلة في الخليفة المنصور الموحدي، وتدرج باستخدام الطابع النقدي على الصعيد السياسي والمستوى الاجتماعي؛ فراح ينكر على الموحدين مظاهر الأبهة والانحراف عن تعاليم المهدي[٣٣]، وراح يتنقل بين مدن المغرب والأندلس منكرًا على خلفاء الدولة المؤمنية ما انغمسوا فيه من مظاهر الترف والأبهة والانحراف عن تعاليم المهدي بن تومرت، وساعيًا إلى إحياء سنة المهدي [٣٤].

وكان أكثر ما كان يقلق السلطة الموحدية ما ثار فِي رَأسه أَن يحيي سنة مهْدي الغرب [٣٥] وهو ما جعله في نظر السلطة عنصر إقلاق لها وجب محاربته بأي ثمن. عملت السلطات الموحدية على تغريب الجَزِيريِّ، فمشي ملفوظًا يتغرب ويتجول في الأقطار [٣٦]، ولهذا اتخذ الجَزِيريِّ مبدأ "التقية" في مرحلة تنقلاته بين المدن فكان يتجول في الأقطار، ويسعى فيها بالتكتم والاستتار [٣٧] وهو ما يبرر تمكنه من الانفلات من شباك الملاحقة الموحدية.

وتطورت أفكاره الثورية وانطوت على رؤية مناهضة للظلم والاستبداد، فقام بالمجاهرة والإعلان عنها وترويجها، ومن ثم راح يهاجم التباين الاجتماعي

والاقتصادي، فكان يُنعي على الموحّدين انحرافهم، وتصييرهم الخلافة مُلكًا، وتوسّعهم في الرّفاهيّة، وإهمالهم حقّ الرّعيّة [٣٨]، وهو ما جعله محلّ متابعة وملاحقة وامتحان.

ارتبطت حركة الجَزِيريِّ بالعامة والبسطاء والفقراء من الناس فكان لسان حال المظلومين وناطقهم المفوض، ووقف ضد تكالب الأغنياء وأكاذيب السياسة، فقد انحاز الجَزِيريِّ إلى الفئات المهمشة، واستطاع توجيه العامة والتأثير فيهم وكان لخطابه أيما أثر في العامة التي كانت تنتقل بينهم عباراتهم انتقال الشائعة، ودفع ثمن هذا كثيرًا، وكانت مكانته سببًا في جلب العداء من قبل أصحاب السلطة. وتقرب الجَزِيريِّ من طبقة العوام؛ فكانت المواجهة مع السّلطة تراهن على ولاء العامّة، ولذلك أبدى تعاطفًا كبيرًا مع العامة، وسعى للتّخفيف من ضائقتها. وتحول إلى فكرة ثورية تناهض الفوضى السَّيَاسِية والتسلط السياسي. وقد استطاع أن يجمع حوله العامة وأخذ يلقنهم مبادئه الجديدة، ولقد أوتي من البراعة في استمالة القلوب ما جعل جموعًا من الأنصار تهرع إلى الالتفاف حوله أينما وُجد [٣٩].

ومن هنا استطاع الجَزِيريِّ أن يكون بمثابة الوعاء الذي يضم أشخاصًا من العوام، وأدى انفتاحه وتفاعله، إلى تسرب أفكاره وتغلغلها في النفوس على نطاق واسع، حتى شمل هذا التسرب طوائف كانت مهمشة في المجتمع محتقرة على الأخص في الخطاب السَّيَاسِي والثقافي. وحاول الجَزِيريِّ اكتساب قاعدة عريضة موالية له إلى حد الذوبان مع أفكاره. واطمأن لقرب العوام والفقراء منهم فكأنما يطبق قول الصوفي أبي مدين شعيب الغوث[٤٠]:

مَا لذّةُ العَيْش إلاّ صُحْبَةُ الفُقرَا

هُم السّلاطِينُ وَالسّاداتُ وَالأُمرَاَ

فَاصْحَبْهُمُ وَتَأَدَّبْ في مَجَالِسِهِم

وَخَلّ حَظّك مَهمَا قَدّمُوكَ وَرَا

وَاسْتَغْنِمِ الوَقْت واحْضُر دَائمًا مَعَهُم

وَاعْلَم بِأَنّ الرّضا يَخْتَصّ مَنْ حَضَرَا

وَلازِم الصّمْتَ إلا إنْ سُئِلْتَ فَقُلْ

لا عِلْمَ عِندي وَكُن بالجهلِ مُسْتَتِرا

وفي هذا أيضًا يقول الصوفي أبو الحسن الششتري (ت٦٦٨هـ/١٢٦٨م) [٤١]:

لِلفقرِ أهلٌ فَكُن لهمْ تبعَا واعملْ على حبّهم وخِدمتِهمْ

إن عرفَتْ نَفْسُكَ النَّفيسةُ ما تطلُبُ فاطلُبْ عُلوَ نسبتهم

تكون منهم إذا هُم عُرِضُوا فيِ أولِ الصّف يَومَ دولتِهم

وتضمنت أفكار الجَزِيريِّ الثائر أبعادًا تؤكد أن للرعية قوة لا يستهان بها ولا يقوى أحد على مجابهتها لأنها تستند إلى الرغبة في مقاومة الظلم والحاكم المستبد، وتقف ضد السلطة بكل جورها وبطشها وتسلطها، فتكون ملاذًا للمستضعفين والمقهورين ممن ضاع حقهم العدل. كما اتخذ الجَزِيريِّ الرمز أحيانًا للتعبير عن آرائه ولإخفاء

أفكاره؛ لدرجة وصلت لجعل الجموع من الناس تزعم أنه يتصور في صور الحيوانات مثل القطط والكلاب وغيرها [٤٢]. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الهالة التي أحاطت بالجَزِيريِّ وأفكارة وأسلوبه في الدعاية لأفكاره ولاتقاء شر السلطات الموحدية.

وبعدما انتشرت أفكاره عاد من جديد إلى مراكش، والتزم السرية التامة مستفيدًا هذه المرة من اتصاله بالحلقات الباطنية واتبع طريقة مبسطة من أجل التقرب من العامة، بهدف استمالتهم وكسب ودهم، وقد بالغ في تثقيف العوام حتى استهوى عقولهم وأفئدتهم، ولكن مع الوقت كَثُر القول عن دعايته ومساعيه، وعملت السلطات الموحدية على تنفير العامة منه والتقلب عليه فَقَالُوا: هَذَا يريدنا لأمر تذْهب فِيهِ أَمْوَالنَا وأرواحنا[٤٣].

كما أمر والي المدينة السيد أبو الحسن بن أبي حفص بمطاردته والبحث عنه أينما وجد، ولكنه استطاع أن يلوذ بالفرار فاختفى وخرج فارًّا بنفسه، لا يعرف يومه من أمسه [٤٤].

ثم ظهر بعد ذلك بمدينة فاس، وأخذ يختلط بعامتها وتبعه منهم جماعة، وصار الناس يَفِدون عليه، الأمر الذي أثار حفيظة السلطة، فكان خوف السلطة من تعليم العوام على يد الجَزِيريِّ يقض مضجعهم ويؤرقهم لأن ذلك يهدد سطوتهم ونفوذهم ويسحب البساط من تحت أرجلهم، ورفع خبره إلى واليها ابن ومازير فاتبع سياسة قاسية في تعامله مع الجَزِيريِّ وأتباعه، حيث رأى أن أفكاره فيها خطر حقيقي خاصة بعد القبول الذي لاقته من العامة، وتعرض الجَزِيريِّ وأتباعه للمتابعة والاضطهاد، فأمر الوالي بالقبض على أتباعه بفاس وقتلهم[٤٥]. وأفلت الثائر من المطاردة مرة أخرى، واختفى ولم

يُوقف له على أثر، ووصفت السلطات هروبه بقولها: "أفلت اللعين ولاذ بأوعار تلك السواحل، وانغمس فيها انغماس اللص الخاتل"(٤٦)

واستمرت حملات المطارده للجزيري خاصة عندما تواترت الأنباء بأنه قد عبر إلى الأندلس، فأمر المنصور بالكتب إلى سائر الولاة والعمال بصفته وهيئته وأماراته، وبأن يقبض عليه أينما وجد (٤٧).

وفي مالقة نجحت السلطات في القبض على الثائر الجَزِيريِّ سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م، ومعه أخوه وكذلك بعض من "الأوباش" ومن سفلة الأسواق" الذين التفوا حوله فأمر المنصور بإحضارهم إلى إشبيلية، وقبض على من عثر عليه منهم عند انتشار أخبارهم فاستأصلهم قتلًا ونفيًا، كما مُلئت منهم السجون (٤٨) ونجح الجَزِيريِّ في الفرار من السجن بواسطة رشوة دفعها أتباعه للقاضي المختص ويدعى الواني، ويشير أحد الباحثين إلى احتمال وجود أتباع للجزيري ممن لهم نفوذ وكلمة في الدولة(٤٩). أدت إلى فرار الجَزِيريِّ وإطلاق سراح أخيه أيضًا.

وكانت ثورة الجَزِيريِّ سببًا في اعتقال كبير من المشتبه فيهم وتشريدهم، وقتل أعداد منهم (٥٠)؛ فأوردت بعض المصادر في أحداث سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م قصة امتحان القاضي أبي العباس العبدري المعروف بالواني ـ قاضي مالقة ـ في قضية الجَزِيريِّ الثائر حين اشتد الطلب عليه. "وقيل: إنه أطلق أخاه من السجن بمالقة بألف دينار رشوة، فأسلم إلى صاحب الشرطة فضربة ألف سوط بعدد الدنانير التي تقاضاها على سبيل الرشوة، فهلك قبل استيفائها، وأمر به فصلب بإزاء جذع الجَزِيريِّ(٥١)".

وتذكر بعض الروايات (٥٢) أن زوجة القاضي الواني هي التي سهلت هروب الجزيري وذكرت سببين لذلك: إما أنها قد أشفقت عليه فأطلقته أو أنها باعت زوجها

بالمال وحصلت على رشوة مقابل هروب الثائر وبالفعل عندما وصل خبر هروب الثائر للمنصور نجده يحكم على القاضي بالجلد ألف جلدة والصلب، وبالفعل جُلِد بإشبيلية(٥٣).

وقد اتخذت ثورة الجزيري طابع السرية والحذر واتبعت السلطة الموحدية سياسة المراقبة ووقف التواصل بينه وبين أتباعه، وحاولت التعتيم على أنشطتهم ونجحت على سبيل المثال في اعتقال الفقيه أبي محمّد بن عبد الصّمد المالقي(٥٤)، فإنّه –فيما يدلي به ابن الأبّار– "قُتل بإشبيلية في فتنة الجزيري، وصُلب سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م"(٥٥).

كما تعرض الأديب أبو الحُسَين شاكرُ بن محمد بن الحَسَن المالَقيّ للاضطهاد، بسبب تأييده للجزيري، وحُمِلَ إلى إشبيلِيَةَ مكبولًا معَ مَن حُمل من مالَقةَ عند كائنةِ الجَزيريّ الثائر، فبَرَّأهمُ اللهُ جميعًا من تَبِعتِها، وعَرَضَ له حينَئذٍ خوفٌ كان سببَ منيّتِه، وذلك بإشبيلِيَةَ سنةَ ٥٨٦هـ/١١٩٠م (٥٦).

استشعر الموحدون خطر الجزيري علي كيانهم، وكان من الطبيعي ألا تصبر السلطات الموحدية على هذا الثائر أكثر من ذلك، خوفًا من تأثير دعايته في الجموع أكثر من ذلك، فوُضعت عليه العيون في جميع البلاد(٥٧)، واتخذت السلطة الموحدية أسلوب التجريم السياسي للمعارضة لمحاصرة القوى المناوئة لمرجعية نظام الحكم، واستمرت السلطات في مطارته وملاحقته استمرت سبع سنين (من سنة ٥٧٩ إلي سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م)، تخللتها حملات مداهمة واعتقالات واسعة، وإعدامات طالت كل من حامت حوله شبهات تسهيل هربه أو اختفائه، وقد أمر المنصور بقتل الأتباع الذين ساعدوه، وعددهم تسعة وتسعون، وقتل في الوقت نفسه في مختلف الأنحاء كثيرون آخرون ممن نسب إليهم مسايرة الثائر واتّباع دعايته(٥٨).

وبثت السلطات عليه العيون والأرصاد في كل مكان، ونجح في الإفلات من المطاردة في كثير من الأحيان، وفي النهاية تمكنت من القبض عليه في بعض قرى مرسية، وأُخِذ إلى إشبيلية، وحمل إلى مجلس الموحدين، وطيف به على الحاضرين وهو يعلن إنكاره لما نسب إليه من المبادئ والنظريات الثورية، ثم انتهى الأمر بصلبه مع مجموعة من أصحابه، والقضاء على ما دار حول شخصه من ضروب الإرجاف والخرافة [٥٩].

ونظم الشعراء قصائدهم كالعادة في امتداح المنصور، وتهنئته بالقضاء على هذه الفتنة؛ فمن ذلك ما قاله أبو العباس الجراوي من قصيدة طويلة [٦٠]: (من البسيط)

نَارٌ مِنَ الْفِتْنَةِ الْعَمْياءِ أَطْفَأَهَا سَعْدُ الْإِمَامِ وَحَدُّ الصَّارِمِ الذَّكَرِ

مَا زَالَ إِبْلِيسُ فِي الْأَقْطَارِ يُوقِدُهَا وَتَرْتَمِي مِنْ شَرَارِ الْخَلْقِ بالشَّرَرِ

زَادَ الشَّقِيُّ عَلَى الْخُفَّاشِ مُشْبِهِهِ ضَعْفَ الْبَصِيرَةِ إِذْ سَاوَاهُ فِي الْبَصَرِ

جَارَى إِلَى سَقَرٍ أَصْحَابَهُ فَهَوَوْا فِيهَا سِرَاعًا وَوَافَاهُمْ عَلَى الأثَرِ

تقييم ثورة مُحَمَّد بن عبد الله الجَزِيريِّ:

اختلفت الآراء في تقييم ثورة الجزيري فرفعه بعضهم إلى درجة الولاية والإمامة في العلم، بل إن بعض التراجم ذكرت أنه من نسل الصحابي سعد بن عبَادَة رَضِي الله عَنه [٦١]. وقد غلف الجزيري ثورته بشعارات دينية إذ ثار على الموحدين منكرًا عليهم انحرافهم عن تعاليم المهدي[٦٢].

وحطه آخرون إلى درجة الزندقة ووصفوه باللعين [٦٣] فذهب البعض إلى أنه

وأتباعه زنادقة مستخفون بحرمات الدين [٦٤]، ووصفوا أتباعه بالأوباش وليس لهم إلا السجون [٦٥].

واتهمه البعض بأنه اعتمد على التأويل والمتشابهات [٦٦]، واتهمه البعض الآخر بأنه على مذهب الخوارج الأزارقة فذكر ابن عذاري أنه كان على مذهب الخوارج الأزارقة في تكفير جميع المسلمين [٦٧].

ونعتت السلطة الموحدية الثورة كلها على أنها حركة خارجة عن مبادئ الدين الصحيح وتعاليمه، إلى جانب ممارسة الثائر للسحر وقدرته على التخفي في صورة الحيوان [٦٨] للهروب من عيون الدولة واستخلاص الملك لنفسه.

واتهمت السلطات الموحدية الجزيري بأنه مراءٍ مدَّعٍ يتظاهر بطلب العلم، ويعنى بنوع خاص "بحفظ المتشابها" ، ووصفوه باللعين الذي يتعلق بأذيال الطلب ويلهج منه بحفظ المتشابهات وما يؤول منه إلى الروايات [٦٩].

واتهمته السلطات كذلك بأنه يتقرب من الجهال من العوام يحادثهم ويطابقهم ويلابسهم ويرافقهم [٧٠]. فكانت الجموع تهرع إلى الالتفاف حوله أينما وجد، وتذاع عنه وعن دعايته أغرب الروايات، حتى زعم بعض الناس أنه يتصور في صور الحيوانات مثل القطط والكلاب وغيرها [٧١].

وحاولت السلطات الموحدية استغلال ذلك في محاولة لتشويه صورته أمام العوام قدر المستطاع لتستميلهم في صفها مرة أخرى، ونجحت في إقناع البعض منهم بالابتعاد عنه فذاعت أنه ساحر قدير، وأنه يتصور في صور الحيوانات المختلفة، مثل الحمير والكلاب والسَّنَانِيرِ (نوع من القطط)، وترددت هذه الأقاويل بين بعض العامة

(٧٢) فَكَانَت الْعَوام يرجمون الْكلاب والسنانير توهمًا أَنه تصور بِصُورَة وَاحِدَة من تِلْكَ الْحَيَوَانَات (٧٣).

ورأى البعض أن الجزيري حاول الوصول إلى الحكم واستثمار الموجة الصوفية خاصة في خلافة أبي يعقوب المنصور (٧٤)، وهاجم التباين الاجتماعي والاقتصادي، وانحراف الدولة عن تعاليم ابن تومرت (٧٥). وربما هدف إلى تزعم حركة إصلاحية، وذلك بالرجوع إلى المهدوية في أصلها الأول وأنه لم يكن ذلك الدجال المشعوذ، الذي تقدمه إلينا الرواية الموحدية. فهو عالم أندلسي من أهل الجزيرة الخضراء، أخذ من مختلف العلوم قسطًا وافرًا، وكان يُنعي على الدولة الموحدية ما جنحت إليه من الأخذ بأسباب الأبهة والترف، ومن مخالفة تعاليم المهدي الأصلية. وكان يضطرم بنزعة إصلاحية، ويطمح إلى إحياء سنن المهدي ابن تومرت، ويبث دعوته بين الجميع بقوة وبراعة (٧٦)، حتى عظم أمره، وكان شاعرًا مجيدًا. ومن قوله يشير إلى رسالته الإصلاحية (٧٧):

فِي أُمِّ رَأْسِيَ سِرٌّ... يَبْدُو لَكُمْ بَعْدَ حِينِ

لَأَطْلُبَنَّ مُرَادِي... إِنْ كَانَ سَعْدِي مُعِينِي

أَوْ لَا فَأُكْتَب مِمَّنْ... سَعَى لِإِظْهَارِ دِينِ

الخاتمة ونتائج الدراسة:

لقد استهدف الجزيري فكرًا ثوريًّا ملتزمًا بقضايا الفئات المتضررة، وناضل ضد الظلم في محاولة لاستئصال شأفة جميع الممثلين له والإطاحة بهم. وساعد على نجاح

انتشار حركته التدهور الاقْتِصَادِي والاجْتِمَاعِي واتساع الفوارق بين الطبقات وبلغ التناقض الاجْتِمَاعِي ذروته بفعل سيطرة الحكام واستفادة الأمراء والجنود من ذلك الثراء الفاحش وأوكلوا ضياعهم إلى وكلاء لم يجدوا غضاضة في تسخير الفلاحين وأبنائهم للعمل فيها، في حين عانت الطبقات الفقيرة من الضيق والحاجة ولذلك جاءت أفكاره لمناهضة ذلك التردي وبذلك يمكن وصفها بحركة تشكل انعكاسًا أمينًا لما يزخر به الواقع الأَنْدَلُسي من تناقضات.

ولا شك في أن ثورة الجزيري لعبت دورًا مميزًا في تاريخ المغرب والأَنْدَلُس وخاصة على الصعيدين المذهبي والسَّيَاسِي. ولا غرو فقد نجحت في زعزعة النظام الموحدي، وتدشين مرحلة مهمة في الصراع العقدي، وأفرزت نتائج بعيدة الغور، وتركت بصمات واضحة في مسار التاريخ السياسي والاجتماعي بالمغرب والأَنْدَلُس.

وتحدث الجزيري عن ضرورة عودة الدولة إلى صلاحها الأول وهاجم العمال وأصحاب النفوذ الذين انشغلوا عن مصالح الناس بكنز الأموال وأهملوا أمور العباد، وتصامّوا عن شكاوى المظلمين.

وقد حاول الجزيري الرفع من معنويات أتباعه الذين زج بهم في السجن وكان أهمَّهم بطبيعة الحال أخوه فنجح في إطلاق سراحه باستخدام الرشوة.

لقد قاد الجزيري تيارًا ثوريًّا فكان من الطبيعي أن يتعرض لاضطهاد السلطات الموحدية وكان معه أتباعه وهو ما يبرز العَمَل "الممنهج" الذي قاده البعض من أجل إخماد صوت "المعارضة" التي أبداها التيار المتنامي في المُجْتَمَع الموحدي. ويمكن

القول إن اعتقال الموحدين للجزيري لم يكن بسبب انتماءاتهم المذهبية فقط، بل من أجل نشاطهم السياسي أيضًا.

استغل الجزيري سوء الأوضاع في الأَنْدَلُس وتقرب إلى الْعَامَّة وتزعم ثورة، تعبر عن أفكاره الداعية إلى العنف وعصيان ولي الأمر، واستطاعت أفكار هذه الثورة أن تنتشر في عدد من بلدان المغرب والأندلس منها مراكش وفاس وبسطة وإِشبِيلِيّة و كان بلا جدال صاحب دهاء وسياسة وصاحب طموح واسع، استغل الأوضاع استغلالًا جيدًا للوصول إلى مآربه وقاد ثورة جريئة ضد الموحدين وهم في أوج قوتهم. ويمكن اعتبار ثورته علي دولة الموحدين –وهي في أوج قوتها– آية في المغامرة والإقدام.

هكذا مثلت ثورة الجزيري مناهضة الحاكم على كل المستويات، ووقف ضد استبداد الأمراء وتسلط كبار رجال الدولة، كما كان ثورة ضد السلطة المركزية التي حاولت إضفاء الشرعية على المؤسسة االسياسية الرسمية التي تصوغ عملية التفوق الطبقي الاجْتِمَاعِي على حساب بقية الشعب.

وختامًا ومن خلال الدراسة تبين لنا بجلاء أن ثورة الجزيري لم تنفصل عن واقع مجتمعه. وقد توصل البحث إلى نتائج عدة منها:

- اختلفت الآراء في تقييم ثورة الجزيري فرفعه بعضهم إلى درجة الولاية والإمامة في العلم. وحطه آخرون هو وأتباعه إلى درجة الزندقة.
- رغم قصر مدة الثورة التي امتدت نحو عام تقريبًا إلا أنها قدمت نموذجًا تطبيقيًّا للصراع بين العامة والسلطة في عصر الدولة الموحدية الذي تمثل في شخصية الجزيري ومن ساندوه من عوام الناس ضد السلطة الموحدية في عهد المنصور الموحدي.

- أكدت الدراسة أن ثورة الجزيري لم تأتِ من فراغ؛ بل عبرت عن واقع سياسي وديني واجتماعي مضطرب. وقد اختزنت ثورته أبعادًا سياسية واجتماعية ودينية متعددة كشفت عن معاناة الواقع الذي كانت تعيشه دولة الإسلام في الأندلس.
- اشتملت أفكار الجزيري على منطق الثورة؛ وحملت توجهًا سياسيًّا واضح المعالم؛ تدرج باستخدام الطابع النقدي على الصعيد السياسي والمستوى الاجتماعي؛ ثم تجاوز مجرّد الرّغبة في الإفصاح عن أزمة الحكم إلى التّأسيس لرؤية تهدف إلى بعث "مجتمع جديد" حتى وصل إلى مرحلة الثورة والدعوة الصريحة لمناهضة الحكام ومقاومة الظلم والطغيان.
- احتوت ثورة الجزيري على أبعاد سّياسيّة احتجاجيّة، ولم يكن بمعزل عن واقعه الاجْتِمَاعِي والسَّيَاسِي.
- توصلت الدراسة إلى الأسباب المتعددة (السَّيَاسِية والاقْتِصَادِية والاجْتِمَاعِيَّة) التي أدت إلى ظهور ثورة الجزيري في المغرب والأَنْدَلُس.
- أكدت الدراسة أن ثورة الجزيري كانت تعبيرًا عن احتراز وتحفظ سلبي إزاء الصراعات السياسية والتدهور الاجتماعي والاقتصادي.
- أكدت الدراسة أيضًا على أن حركة الجزيري تحولت إلى ثورة اجتماعية معارضة. وفي لسان حال المظلومين وناطقهم المفوض.
- غلف الجزيري ثورته بشعارات دينية، واتهمه البعض بأنه اعتمد على التأويل والمتشابهات، واتهمه البعض الآخر بأنه على مذهب الخوارج الأزارقة.
- استهدف الجزيري فكرًا ثوريًّا ملتزمًا بقضايا الفئات المتضررة، وناضل ضد الظلم في محاولة لاستئصال شأفة جميع الممثلين له والاطاحة بهم. وساعد على

نجاح انتشار حركته التدهور الاقْتِصَادِي والاجْتِمَاعِي واتساع الفوارق بين الطبقات.

- حاولت السلطات الموحدية تشويه صورته أمام العوام قدر المستطاع لتستميلهم في صفها مرة أخرى.
- رأى البعض أن الجزيري حاول الوصول إلى الحكم واستثمار الموجة الصوفية خاصة في خلافة أبي يعقوب المنصور، وهاجم التباين الاجتماعي والاقتصادي، وانحراف الدولة عن تعاليم ابن تومرت.
- ورأى البعض الآخر أن الجزيري ربما هدف إلى تزعم حركة إصلاحية، وذلك بالرجوع إلى المهدوية في أصلها الأول وأنه لم يكن ذلك الدجال المشعوذ، الذي تقدمه إلينا الرواية الموحدية. فهو عالم أندلسي من أهل الجزيرة الخضراء، أخذ من مختلف العلوم قسطًا وافرًا.
- لعبت ثورة الجزيري دورًا مميزًا في تاريخ المغرب والأَنْدَلُس وخاصة على الصعيدين المذهبي والسَّيَاسِي. ولا غرو فقد نجحت في زعزعة النظام الموحدي، وتدشين مرحلة مهمة في الصراع العقدي، وأفرزت نتائج بعيدة الغور، وتركت بصمات واضحة في مسار التاريخ السياسي والاجتماعي بالمغرب والأَنْدَلُس.

ولقد أوصت الدراسة بعدة توصيات من أهمها:

١ – الرجوع إلى المخزون الفكري للثورات التي قامت ضد السلطات المستبدة لاستخراج معلومات دفينة عن كنوز تلك الثورات وأسرارها، وضرورة قيام دراسات وأبحاث تفصيلية عنها وهي تمثل التي تمثل قيمة تاريخية وسياسية على مدار تاريخ دولة الإسلام في الأندلس.

٢- هناك مجال مفتوح للباحثين للبحث عن دور المهمشين والعوام في ثورات الصوفية وكان لهم أدوار ثورية وسياسية واجتماعية وثقافية تحتاج للمزيد من البحث والدرس.

٤-التوصية بتنظيم مؤتمر دولي حول حركات المعارضة على طول خارطة العالم الإسلامي شرقًا وغربًا يشارك فيه الباحثون من الجامعات العربية والأجنبية.

هوامش البحث:

(١) الجَزِيريِّ: بفتح الجيم وبعدها زاى مكسورة وبعد الياء راء، نسبة إلى الجزيرة الخضراء بالأندلس، السمعاني، عبد الكريم بن محمد التميمي، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٦٢م، ج٣، ص ٢٧٣.

(٢) ابن سعيد، أبو الحسن على بن موسى، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥م، ج ١، ص ٣٢٣.

(٣) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٣٢٣؛ ابن الأبّار، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله القضاعي، المقتضب من تحفة القادم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٩م، ص١٨٣؛ حسن، إبراهيم على، يعقوب المنصور الموحدي دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٥م، ص ٧٩ هامش ٤.

(٤) ابن عذاري، أبو العبّاس أحمد بن محمّد المرّاكشي، التواريخ في أخبار ملوك الحضرة المراكشية، تحقيق سليمان عبد الغني مالكي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ١٠٣.

(٥)ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٣٢٣.

(٦)الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٣، ص ٢٨٠

(٧) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ٣٢٣.

(٨) ابن تومرت، أعزّ ما يطلب، تحقيق: عمّار طالبي، الجزائر: المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، ١٩٨٥م، ص٢٩٣، ٢٩٤.

(٩) أعزّ ما يُطلب، ص٢٣٨، ٢٥٤.

(١٠) بولطيف، لخضر: فُقَهَاء المالِكِيَّة والتّجربة السَّيَاسِية الموحّديّة في الْغَرْب الإسْلامي، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسْلامي، هيرندن-فيرجينيا، ٢٠٠٩م، ص ١٠١.

(١١) السّلاوي، أبو العبّاس أحمد بن خالد النّاصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق ولدي المؤلّف: جعفر ومحمّد، الدّار البيضاء: دار الكتب، ١٩٥٦، ج ٢، ص٩٤.

(١٢) لوتورنو ، روجي: حركة الموحّدين في المغرب في القرنين الثّاني عشر والثّالث عاشر، تعريب: أمين الطّيبي، ليبيا-تونس: الدّار العربيّة للكتاب، ١٩٨٢، ص ٦٨.

(١٣)إِسْمَاعِيل، محمود، إشكالية المنهج في دراسة التراث، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤ م، ص ٢٣.

(١٤) ابن الخطيب، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الغرناطي، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٢٧م، ص ٣٢.

(١٥)المقري، أبو العبّاس أحمد بن محمّد التّلمساني، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج ١، ص ٤٤٣- ٤٤٤؛ أشباخ، يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٨م، ج ٢، ص ٨٧.

(١٦) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور، الرّباط، ١٩٧٣م، ص ٢٢٩.

(١٧) الأشتر، صالح: معركة الأرك، دار الشرق العربي، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٢٦.

(١٨)ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص ٢٥٤؛ ابن عذاري: التواريخ، ص ٩٠. الزركشي، أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق الحسين اليعقوبي، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٣٠.

(١٩) الحداد، حميد، السلطة والعنف في الغرب الإسلامي، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١١، ص ٥٧.

(٢٠)المراكشي: المعجب، ص ٢٤٠، ٢٣٩. هذا وقد أعلن المأمون الخليفة الموحدي فيما بعد- وهو ابن المنصور بطلان المهدية في عام ٦٢٦ ه، وأصدر مرسومه يقول فيه: "ولتعلموا أنا نبذنا الباطل، وأظهرنا الحق، وأن لا مهدي إلا عيسى ابن مريم، وما سمي مهديًّا إلا لأنه تكلم في المهد، وتلك بدعة قد أزلناها، والله يعيننا على القلادة التي تقلدناها، وقد أزلنا لفظ العصمة عمن لا تثبت له عصمة؛ فلذلك أزلنا عنه رسمه، فتسقط وتبت، وتمحى ولا تثبت، وقد كان سيدنا المنصور همَّ أن يصدع بما به الآن صدعنا، وأن يرقع للأمة الخرق الذي رقعنا، فلم يساعده لذلك أمله، ولا أجله إليه أجله، فقدم على ربه بصدق نية، وخالص طوية، وإذا كانت العصمة لم تثبت عند العلماء للصحابة، فما الظن بمن لم يصر بأي يد يأخذ كتابه". أمر بقطع ذكر إمامهم المهدي من الخطبة في جميع بلاده، ومحا اسمه من المخاطبات ومن النقش في السكة، وقطع النداء بعد الصلاة... وما أشبه ذلك مما كان العمل عليه من أول دولة الموحدين.

(٢١) ابن تومرت، أعزّ ما يطلب، ص٢٩٣، ٢٩٤.

(٢٢) موراني، ميكلوش، دراسات في مصادر الفقه المالكي، تعريب: سعيد بحيري وآخرَيْنِ، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨، ص١٦.

(٢٣) المرّاكشي: المعجب، ص٢٣١.

(٢٤) المصدر السّابق، ص٢٣١.

(٢٥) المصدر السّابق، ص٢٣٢.

(٢٦) المصدر السّابق، ص٢٣١.

(٢٧) المصدر السّابق، ص٢٣٢.

(٢٨)ابن خليل، محمد، اختصار القدح المعلى فى التاريخ المحلى، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١٢٣؛ ابن سعيد، المغرب فى حلى المغرب، ص. ٣٢٣.

(٢٩)جلاب، حسن، دراسات مغربية في التراث، مراكش، ١٩٩٨م، ص٢٥٥..

(30)Chabbi , Jacqueline: Le Soufisme. in Encyclopédie Universalis, Paris, 1985, Vol, 21. P 358.

(٣١) ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠١٣م، ج٣، ص ٣١١.

(٣٢) محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠، ج٤، ص ١٧٩.

(٣٣) إبراهيم على حسن: يعقوب المنصور الموحدي، ص ٧٩ هامش ٤.

(٣٤)ابن خليل، محمد، اختصار القدح المعلى فى التاريخ المحلى، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١٢٣؛ ابن سعيد، المغرب فى حلى المغرب، دار المعارف، القاهرة، ص. ٣٢٣.

(٣٥)ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٣٢٣. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص ٢٨٠.

(٣٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ٣١١.

(٣٧) المصدر نفسه، ج٣، ص ٣١١.

(٣٨) المقّري، نفح الطّيب، ج ٤، ص٦٦.

(٣٩) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ٣٢٤.

(٤٠) ديوان مدين شعيب الغوث، جمع وترتيب: الشوار، العربي بن مصطفى، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٣٨م، ص ٥٨.

(٤١)ديوان الششتري، تحقيق: النشار، علي سامي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٠م، ص ٦٤.

(٤٢) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ٣١٢. ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٣٢٣

(٤٣) الصفدي، الوافي بالوفيات،، ج٣، ص ٢٨٠.

(٤٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ٣١١.

(٤٥) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢١٢.

(٤٦) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢١٢.

(٤٧) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢١٢.

(٤٨) ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٣، ص ٢١٢.

(٤٩) شيخة، جمعة، الفتن والحروب وآثارها في الشعر الأندلسي: من سقوط الخلافة إلى سقوط غرناطة، مطبعة المغاربية، تونس، ١٩٩٤م، ج١، ص ٢٤٤.

(٥٠) ابن عذاري: البيان المغرب، ج ٣، ص ٢١٢.

(٥١) ابن الأبار، تحفة القادم، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، تونس، ١٩٨٦م، رقم ٨٣، ص ١٨٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، القسم الموحدي، ص ٢٠٨، وقد ذكر ابن عذاري أن الارتشاء كان بهدف إطلاق الجزيري، أما ابن الأبار فأشار إلى أخي الجزيري، وقد أورد ترجمة عبد الملك، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠١٢، س١، ق٢، رقم ٨٧١، ص ص ٥٦٤-٥٦٦.

(٥٢) تحفة القادم، أعاد بناءه وعلق عليه إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، تونس، ١٩٨٦م، رقم ٨٣، ص ١٨٦، إشارة في الهامش ٣ من الصفحة نفسها حول تدخل امرأة القاضي لإطلاق سراح الجريري.

(٥٣) ابن خليل، اختصار القدح المعلى فى التاريخ المحلى، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١٢٣؛ عبد الملك، الذيل والتكملة، مج ٢، ص ٥٧.

(٥٤) هو عبد الوهاب بن عبد الصّمد بن محمّد الصّدفي، من أهل لوشة، استوطن مالقة بآخرة. كان فقيهًا راويًا، أخذ عن أبي بكر بن العربي ونظرائه. ترجم له: ابن عبد الملك في الذّيل والتّكملة، ج ٥/٧٣-٧٤؛ وابن الزّبير في صلة الصّلة، ص٢٧-٢٨.

(٥٥)ابن الأَبَّار، أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عَبْد الله، التَّكملة لكتاب الصِّلَة، تَحْقِيق: إِبْرَاهِيم الأبياري، دار الكتاب المصري اللبناني، القاهرة، ١٩٨٩م، ج ٢، ص٦٤٣.

(٥٦) المراكشي، الذيل والتكملة، ج٢، ص ١١٨.

(٥٧)ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٣٢٤.

(٥٨) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ٣١٢.

(٥٩) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ٣١٢؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٤، ص ١٧٩.

(٦٠) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ٢٧٩.

(٦١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص ٢٨٠.

(٦٢) حسن، يعقوب المنصور الموحدى، ص ٧٩، هامش٤.

(٦٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ٣١١.

(٦٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص ٢٨٠.

(٦٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ٣١٢.

(٦٦) ابن عذاري: التواريخ ص ١٠٣. والبيان المغرب، ج٣، ص ٣١١.

(٦٧) البيان المغرب، القسم الموحدي، ص ١٥٥ و٢٠٨. ابن حمادي، عمر، الصراع الدعائي أثناء الثورات: التراشق بالألقاب بين المرابطين والموحدين، الملتقى الدولي الخامس حول الحركات الاجتماعية في العالم العربي الإسلامي، تونس، ٢٠٠٨، ص ٣٦٨.

(٦٨) ابن عذاري: البيان المغرب، ج ٣، ص ٢١٢.

(٦٩) المصدر نفسه، ج٣، ص ٣١١.

(٧٠) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ٣١١.

(٧١)عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٤، ص ١٨٠- ١٨١.

(٧٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص ٢٨٠.

(٧٣) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٣٢٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص ٢٨٠.

(٧٤) للتقريب من الصوفية أمر المنصور الموحدي أصحاب الشرطة بقطع الملهين والقبض على من شهر من المغنين فثقف من وجد منهم بكل مكان، فغيروا هيئاتهم وتفرقوا على الأوطان. وبارت سوق القيان. البيان المغرب، القسم الموحدي، ص ١٧٤.

(٧٥) البيان المغرب، القسم الموحدي، ص ١٧٤، ص ٥٢. ٥٣ نقلًا عن ابن سعيد، ج١، رقم ٢٣١، ص ٣٢٣، وج ٢، رقم ٤٢١، ص ١١١، والعبر ٦، ص ٢٥٠. الشريف، محمد، التصوف والسلطة بالمغرب الموحدي: مساهمة في دراسة ثنائية الحكم والدين في النسق المغربي الوسيط، مجلة المغرب والأندلس، مجلة المغرب والأندلس، جامعة عبد المالك السعدي -كلية الآداب والعلوم، الإنسانية- شعبة التاريخ والحضارة، ع ٢، ٢٠٠٨م، ص ٢١٢.

(٧٦)عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ج٤، ص ١٨٠- ١٨٠.

(٧٧) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ٣١٢. ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٣٢٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص ٢٨٠

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية والمعربة:

١. ابن الأبار، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله القضاعي (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، تحفة القادم، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، تونس، ١٩٨٦م.

٢. _____: التَّكملة لكتاب الصِّلَة، تَحْقِيق: إبْرَاهِيم الابياري، دار الكتاب المصري اللبناني، القاهرة، ١٩٨٩م

٣. _____: المقتضب من تحفة القادم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٩م.

٤. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور، الرّباط، ١٩٧٣م.

٥. ابن تومرت، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الهرغي السّوسي (ت ٥٢٤هـ/١١٣٠م)، أعزّ ما يطلب، تحقيق: عمّار طالبي، الجزائر: المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، ١٩٨٥م.

٦. ابن الخطيب، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الغرناطي (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٥م) اللمحة البدرية في الدولة النصرية، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٢٧م.

٧. ابن خليل، محمد، اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٥٩م.

٨. الزركشي، أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم (حي سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٩م)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق الحسين اليعقوبي، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٩٨م.

٩. ابن سعيد، أبو الحسن على بن موسى (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥م.

١٠. السّلاوي، أبو العبّاس أحمد بن خالد النّاصري (ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق ولدي المؤلّف: جعفر ومحمّد، الدّار البيضاء: دار الكتب، ١٩٥٦م.

١١. السمعاني، عبد الكريم بن محمد التميمي (ت ٥٦٢ هـ /١١٦٧ م)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٦٢م.

١٢. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٣. ابن عذاري، أبو العبّاس أحمد بن محمّد المرّاكشي (ت ٧١٢هـ / ١٣١٢ م)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، تونس، ٢٠١٣م.

١٤. _____: التواريخ في أخبار ملوك الحضرة المراكشية، تحقيق سليمان عبد الغني مالكي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٢م.

١٥. المقري، أبو العبّاس أحمد بن محمّد التّلمساني (ت ١٠٤١هـ/١٦٣٢م)، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

ثانيًا: المراجع العربية والمعربة:

١٦. إِسْمَاعِيل، محمود، إشكالية المنهج في دراسة التراث، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤م.

١٧. أشباخ، يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٨م.

١٨. الأشتر، صالح: معركة الأرك، دار الشرق العربي، بيروت، ١٩٩٨م.

١٩. بولطيف، لخضر: فُقَهَاء المالِكِيَّة والتّجربة السَّيَاسِية الموحّديّة في الْغَرْب الإِسْلامي، منشورات المعهد العالمي للفكر الإِسْلامي، هيرندن–فيرجينيا، ٢٠٠٩م.

٢٠. جلاب، حسن، دراسات مغربية في التراث، مراكش، ١٩٩٨م.

٢١. الحداد، حميد، السلطة والعنف في الغرب الإسلامي، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١١م.

٢٢. حسن، إبراهيم على، يعقوب المنصور الموحدي دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٥م.

٢٣. ابن حمادي، عمر، الصراع الدعائي أثناء الثورات: التراشق بالألقاب بين المرابطين والموحدين، الملتقى الدولي الخامس حول الحركات الإجتماعية في العالم العربي الإسلامي، تونس، ٢٠٠٨م.

٢٤. شيخة، جمعة، الفتن والحروب وأثارها في الشعر الأندلسي: من سقوط الخلافة إلى سقوط غرناطة، مطبعة المغاربية، تونس، ١٩٩٤م.

٢٥. عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م.

٢٦. موراني، ميكلوش، دراسات في مصادر الفقه المالكي، تعريب: سعيد بحيري وآخران، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م.

ثالثاً: البحوث والدوريـــات والصحف والندوات:

٢٧. الشريف، محمد، التصوف والسلطة بالمغرب الموحدي: مساهمة في دراسة ثنائية الحكم والدين في النسق المغربي الوسيط، مجلة المغرب والأندلس، مجلة المغرب والأندلس، جامعة عبد المالك السعدي – كلية الآداب والعلوم، الإنسانية – شعبة التاريخ والحضارة، ع ٢، ٢٠٠٨م.

رابعًا: المصـــادر الاجنبيـــة:

28. Chabbi, Jacqueline: Le Soufisme. in Encyclopédie Universalis, Paris, 1985.